THALAQAH JOURNAL
JOURNAL OF ARABIC EDUCATION AND LITERATURE
Vol. 4 No. 1 April 2026
ISSN 3064-1853

# التداخل المعرفي بين العلوم اللغوية والعلوم المساعدة في اللسانيات العربية: دراسة في التراث والنموذج الحديث

**Aichi Brahim**
Mohammed First University, Morocco
E-mail: aichibrahimbrahim@gmail.com

https://doi.org/10.54214/thalaqah.Vol4.Iss1.1073

## الملخص

تهدف إلى تحديد صور هذا التداخل وبيان كيفية ظهوره في نماذج من التراث اللغوي العربي وفي نموذج لساني حديث. وتبحث هذه الدراسة في التداخل المعرفي بين العلوم اللغوية المحكمة، من جهة، والعلوم المساعدة، من جهة أخرى، بوصفه مدخلا لفهم تشكّل المعرفة اللغوية العربية وتقويمها. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال قراءة نماذج مختارة من كتب النحو والصرف، ومناقشة ما ورد في مؤلفات تمام حسان، ولا سيما «اللغة العربية: معناها ومبناها» و«مناهج البحث في اللغة»، مع الاستفادة من تصورات طه عبد الرحمن ومحمد عابد الجابري حول منهج قراءة التراث. وتكشف القراءة أن التداخل الداخلي يتجلى في اعتماد التعريفات النحوية على مفاهيم صرفية، كما في تعريف المفعول المطلق بالمصدر، وأن نموذج تمام حسان يوضح تضافر القرائن المعنوية واللفظية والأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية في تفسير الأداء اللغوي. كما تبيّن الأمثلة التراثية حضور علوم مساعدة، مثل المنطق وأصول الفقه والعروض، في بعض مباحث اللغة. وتتمثل مساهمة الدراسة في جمع هذه الصور ضمن إطار تحليلي واحد يميز بين التداخل الداخلي والتداخل الخارجي، مع التنبيه إلى أن النتائج مرتبطة بالنماذج المدروسة ولا تمثل حصرا شاملا لجميع المؤلفات أو العلماء.

**الكلمات المفتاحية:** اللسانيات العربية؛ التداخل المعرفي؛ العلوم اللغوية؛ العلوم المساعدة؛ تمام حسان.

**مقدمة**

للعلم اللغوي العربي دور مهم في تاريخ دراسات اللغة، بفضل الترابط بين مختلف التخصصات العلمية والمنهجيات القائمة. فمنذ القرن الثامن، تطور علم اللغة العربي بالتوازي مع احتياجات المجتمع الإسلامي الناشئ، حيث ساهم علماء اللغة مثل أبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد في تطوير النحو وعلم الأصوات والعروض، وهي مجالات مترابطة فيما بينها ومع تخصصات أخرى.[1] وعلاوة على ذلك، فإن فهم اللغة العربية يعد أمراً بالغ الأهمية لدراسات الشريعة،[2] نظراً لأن جميع الأحكام تستمد من النصوص العربية، مما يجعل المعرفة باللغة وقواعدها أمراً حيوياً للفقهاء.[3] وبناءً على ذلك، فمن أجل فهم وتقييم علم اللغة العربي، من المهم النظر في علاقات المعرفة التي تشكله، بدلاً من دراسة موضوعاته بشكل منفصل.

وفي هذا السياق، يبرز التداخل المعرفي بوصفه أحد المبادئ المهمة لفهم طبيعة اللسانيات العربية الأصيلة؛ إذ يتخذ صورتين أساسيتين: التداخل الداخلي، الذي يتحقق من خلال التفاعل بين العلوم اللغوية،[4] والتداخل الخارجي، الذي ينشأ من تفاعل العلوم اللغوية مع العلوم غير اللغوية المساعدة.[5] ويتجلى التداخل الداخلي، على سبيل المثال، في العلاقة الوثيقة بين النحو والصرف، حيث تستند بعض التعريفات النحوية إلى مفاهيم صرفية، كما يظهر في تعريف المفعول المطلق بالمصدر. ولا يقتصر هذا التفاعل على التراث اللغوي القديم، بل يمكن ملاحظة ملامحه في بعض التصورات اللسانية الحديثة، ولا سيما في نظرية القرائن وتضافرها عند تمام حسان، التي تبرز تفاعل الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والقرائن المعنوية واللفظية في تفسير الأداء اللغوي.

---

[1] Roshdi Rashed, "*Linguistique Arabe* , Abderrahman Hadj-Salah, *Linguistique Arabe et Linguistique Générale. Essai de Méthodologie et d'épistémologie Du ʿIlm al-ʿArabiyya* , 2 Vols., Publications de l'Académie Algérienne de La Langue Arabe, 2011. AbderrahmanHadj-Salah, Linguistique Arabe et Linguistique Générale. Essai de Méthodologie et d'épistémologie Du ʿIlm al-ʿArabiyya, 2 Vols., Publications de l'Académie Algérienne de La Langue Arabe, 2011.," *Arabic Sciences and Philosophy* 23, no. 1 (March 2013): 167–70, https://doi.org/10.1017/S0957423912000124.

[2] Asyasyah Soria and Iqbal Gogari, " توظيف النص القرآني في كتاب اللغة العربية الموجهة للتعليم الثانوي كتاب " المشوق " السنة الأولى جذع ",مشترك علوم وتكنولوجيا أنموذجا (دراسة وصفية تحليلية) *Thalaqah : Journal of Arabic Education and Literature* 4, no. 1 (April 2026): 18–37, https://doi.org/10.54214/thalaqah.Vol4.Iss1.964.

[3]1 ناصر لوحيشي, "تداخل علوم اللسان و تكاملها . العروض و علاقته بالعلوم الشرعية," *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية* , no. 2 (March 2003): 181–200, https://doi.org/10.37138/jarh.v1i2.2224.

[4] مصطفى العادل and عادل البقالي, "التكامل المعرفي في التراث العربي: النحو والبلاغة أنموذجا," *مجلة نماء* , no. 11 (March 2023): 12–37, https://doi.org/10.59151/.vi11.138.

[5] Mahmoud Boucetta and Samira Mouhoubi, "The Cognitive Overlap between Linguistic, Social and Human Sciences in the Field of Applied Linguistics," *Journal of Sciences Human* (Algeria) 36, no. 2 (2025).

وقد حظيت مسألة التداخل المعرفي وضرورة مراعاة العلاقات بين العلوم باهتمام عدد من الباحثين والمفكرين. ومن أبرز ما يتصل بهذا الموضوع أعمال تمام حسان، ولا سيما كتاباه «اللغة العربية: معناها ومبناها» و«مناهج البحث في اللغة»، اللذان يتناولان جوانب من ترابط الأنظمة اللغوية وضرورة الإفادة من معطيات العلوم المختلفة في التحليل اللغوي. كما تبرز أهمية تصورات طه عبد الرحمن، خاصة في كتابه «تجديد المنهج في تقويم التراث»، ومحمد عابد الجابري في كتابه «نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي»، في مناقشة المنهج المناسب لقراءة التراث وتقويمه. وتساعد هذه التصورات على إبراز أهمية فهم السياقات المعرفية والمنهجية التي تشكلت ضمنها العلوم العربية، وعدم إخضاعها لأحكام تتجاهل طبيعة بنائها الداخلي.

وعلى الرغم من أهمية هذه الأعمال في توضيح العلاقات بين العلوم وبيان ضرورة مراعاتها عند دراسة التراث، فإن الحاجة ما تزال قائمة إلى إبراز صور التداخل المعرفي في اللسانيات العربية من خلال التمييز بين التداخل الداخلي والتداخل الخارجي، مع إيلاء عناية خاصة للعلاقات القائمة بين العلوم اللغوية نفسها. فبعض التعريفات والمباحث النحوية لا يتضح معناها على الوجه الأكمل إلا باستحضار المفاهيم الصرفية المتصلة بها،[6] كما أن تفسير الأداء اللغوي في بعض التصورات اللسانية الحديثة يقتضي النظر في تضافر عدد من الأنظمة والقرائن. ومن هنا، تنطلق هذه الدراسة من أهمية الكشف عن هذه العلاقات وتحليل نماذج منها، بما يساعد على توضيح دور التداخل المعرفي في تشكّل اللسانيات العربية الأصيلة، وفي فهم خصائصها وتقويمها.

تناولت دراسات سابقة جوانب متعددة من العلاقات بين العلوم اللغوية العربية، ولا سيما العلاقة بين النحو والصرف وتضافر القرائن في التحليل اللغوي. فقد بحث أحمد (2023) في الآراء النحوية لتمام حسان ونظرية تضافر القرائن من خلال كتابه «اللغة العربية: معناها ومبناها»، مركزًا على تصوره لتجديد النحو العربي والعلاقات بين القرائن اللغوية في تفسير التراكيب.[7] وتناول أكزم وزبيدة (Akzam & Zubaidah, 2024) واقع تعليم النحو والصرف

[6] علي حسن الدلفي, "فِقْهُ اللُّغَةِ، وَعِلْمُ اللُّغَةِ، وَالفِيْلُوْلُوْجَيَا. مُدَاخَلاتٌ اصْطِلاحِيَّةٌ," *لارك* 1, no. 10 (May 2019): 229–48, https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss10.869.

[7] د. مواهب إبراهيم محمد أحمد, "آراء تمام حسان النحوية، ونظرية تضافر القرائن من خلال كتابه اللغة العربية معناها ومبناها", *Journal of Educational and Human Sciences*, no. 20 (February 2023): 1–12, https://doi.org/10.33193/JEAHS.20.2023.317.

وتكاملهما في أحد برامج تعليم اللغة العربية في إندونيسيا، بما يبرز أهمية العلاقة بينهما في الممارسة التعليمية المعاصرة.[8] وتناول عنّاجمي (Annajmie, 2026) العلاقة بين نظرية التاجميمك والتحليل النحوي في تعليم اللغة العربية، من خلال دراسة مكتبية تحليلية هدفت إلى بيان إمكان الإفادة من نظرية كينيث بايك في استكمال التحليل النحوي التقليدي.[9] كما بحث باسيد وروشيدي ومحمودة (Basid et al., 2025) تعليم علم الصرف من منظور معرفي في الكلية الإسلامية الحكومية علي بن أبي طالب بسورابايا.[10]

وتقدم هذه الدراسات أساسًا علميًّا لفهم جوانب من التفاعل بين العلوم اللغوية، غير أن الدراسة الحالية تتجه إلى تناول التداخل المعرفي من منظور أوسع، من خلال التمييز بين التداخل الداخلي بين العلوم اللغوية والتداخل الخارجي بينها وبين العلوم المساعدة، وتحليل نماذج مختارة من التراث اللغوي العربي وبعض التصورات اللسانية الحديثة. وبذلك، لا تدعي الدراسة غياب البحوث السابقة في هذا المجال، وإنما تسعى إلى تقديم قراءة تجمع بين هذه الأبعاد ضمن نطاقها التحليلي المحدد.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان صور التداخل المعرفي في اللسانيات العربية الأصيلة والحديثة، مع التركيز على التداخل الداخلي بين العلوم اللغوية، وتوضيح بعض مظاهر التداخل الخارجي بين العلوم اللغوية والعلوم المساعدة. وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل نماذج مختارة من كتب النحو والصرف، ومناقشة بعض التصورات الواردة في مؤلفات تمام حسان، مع الاستفادة من أفكار طه عبد الرحمن ومحمد عابد الجابري المتعلقة بمنهج قراءة التراث. وتتمثل مساهمة الدراسة في إبراز التمييز بين التداخل الداخلي والتداخل الخارجي، وتوضيح ذلك من خلال نماذج من التراث اللغوي العربي ومن التصور اللساني الحديث، دون ادعاء استقصاء جميع المؤلفات أو المباحث ذات الصلة.

[8] Ismail Akzam and Zubaidah Zubaidah, "Analysis of Grammar and Morphology Teaching within the Arabic Language Program at an Islamic University of Riau in Indonesia | Tahliq Ta'lim al-Nahw Wa al-Sarf Fi 'Amaliyyat al-Tadris Fi Qism Ta'lim al-Lughah al-'Arabiyyah Bi al-Jami'ah al-Islamiyyah al-Riyawiyyah Bi Indonesia," *Al-Ta'rib : Jurnal Ilmiah Program Studi Pendidikan Bahasa Arab IAIN Palangka Raya* 12, no. 2 (December 2024): 411–22, https://doi.org/10.23971/altarib.v12i2.9047.

[9] Muhammad Furqan Annajmie, "Integrasi Teori Tagmemik Dan Analisis Nahwu Dalam Pembelajaran Bahasa Arab: Kajian Konseptual," *Thalaqah : Journal of Arabic Education and Literature* (Surabaya) 4, no. 1 (2026).

[10] Abdul Basid, Abdul Wahab Rosyidi, and Umi Machmudah, "Pembelajaran Ilmu Sharaf Dengan Perspektif Kognitif Di STAI Ali Bin Abi Thalib Surabaya," *Thalaqah : Journal of Arabic Education and Literature* 3, no. 1 (April 2025): 45–59, https://doi.org/10.54214/thalaqah.Vol3.Iss1.890.

ولتحقيق هذه الأهداف، قُسّمت الدراسة إلى محورين رئيسين؛ يتناول المحور الأول مفهوم اللسانيات العربية الأصيلة وعلاقة العلوم اللغوية بالعلوم المساعدة، بينما يعالج المحور الثاني التداخل المعرفي الداخلي في اللسانيات العربية، من خلال عرض مظاهره في التراث اللغوي الأصيل، ثم بيان بعض ملامحه في اللسانيات العربية الحديثة.

**منهجية البحث**

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بهدف الكشف عن صور التداخل المعرفي بين العلوم اللغوية والعلوم المساعدة في اللسانيات العربية، مع التركيز على التداخل الداخلي بين العلوم اللغوية، وبيان بعض مظاهر التداخل الخارجي بينها وبين العلوم المساعدة. ويقوم هذا المنهج على وصف الظواهر المعرفية والمنهجية ذات الصلة بموضوع الدراسة، ثم تحليلها في ضوء العلاقات القائمة بين العلوم المتداخلة.

وتتمثل مصادر البيانات في المصادر المكتبية المختارة، وتشمل نماذج من كتب النحو والصرف في التراث اللغوي العربي، إلى جانب مؤلفات تمام حسان، ولا سيما كتابي «اللغة العربية: معناها ومبناها» و«مناهج البحث في اللغة». كما تستفيد الدراسة من بعض أفكار طه عبد الرحمن، ولا سيما ما يتعلق بمنهج تقويم التراث، ومن تصورات محمد عابد الجابري حول قراءة التراث العربي. وقد اختيرت هذه المصادر لارتباطها المباشر بإشكالية البحث وأهدافه، دون ادعاء استقصاء جميع المؤلفات ذات الصلة.

وجُمعت البيانات من خلال القراءة التحليلية للمصادر المختارة، وتحديد النصوص والمباحث التي تكشف عن صور التداخل المعرفي بين العلوم اللغوية، أو عن تفاعلها مع العلوم المساعدة. وشملت عملية الجمع رصد التعريفات والمصطلحات النحوية والصرفية، وتحديد المواضع التي تستند فيها بعض المباحث اللغوية إلى مفاهيم من علوم أخرى، فضلا عن استخراج التصورات النظرية التي توضح تضافر الأنظمة اللغوية والقرائن في تفسير الظواهر اللغوية.

أما تحليل البيانات، فقد جرى من خلال ثلاث خطوات مترابطة. تمثلت الخطوة الأولى في تصنيف الشواهد المختارة إلى تداخل معرفي داخلي، يقع بين العلوم اللغوية نفسها، وتداخل معرفي خارجي، ينشأ من تفاعل العلوم اللغوية مع العلوم

المساعدة. وتمثلت الخطوة الثانية في تحليل الشواهد وبيان طبيعة العلاقة بين المفاهيم والمباحث المتداخلة، مع التركيز على العلاقة بين النحو والصرف، وعلى حضور الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والقرائن المعنوية واللفظية في تصور تمام حسان. أما الخطوة الثالثة، فتمثلت في مقارنة النتائج المستخلصة من النماذج التراثية بما يظهر في التصور اللساني الحديث، من أجل بيان أوجه الاتفاق والاختلاف في صور التداخل المعرفي وحدوده.

ولضبط نطاق النتائج، اقتصر التحليل على النماذج التي اختيرت لصلتها المباشرة بأهداف الدراسة، ولذلك تُفهم النتائج في حدود الشواهد والمصادر المدروسة، ولا تُعد حصرًا شاملا لجميع صور التداخل المعرفي في التراث اللغوي العربي أو في الدراسات اللسانية الحديثة.

## نتائج البحث ومناقشته

### المحور الأول: مفهوم اللسانيات العربية الأصيلة

تتشكل اللسانيات العربية الأصلية من علوم لغوية محكَمة، وعلوم غير لغوية مساعدة، تداخلت مع العلوم اللغوية المحكَمة حتى صارت جزءا منها، وساعدت بشكل كبير في تكوّنها، لذلك آثرنا أن ننطلق في تقسيم اللسانيات العربية الأصيلة قسمين رئيسين:

**–العلوم اللغوية المحكَمة:** وهي كل العلوم التي تتصل مباشرة باللغة؛ سواء من حيث أصواتها، أم من حيث بنية مفرداتها، أم من حيث تركيبها، ودِلالتها، أم من حيث فقهها أم من جوانب تتعلق بأصلها وهلم جرا.

**–العلوم المساعدة**[11]: وهي العلوم التي تداخلت مع العلوم اللغوية المحكَمة خدمةً لها، ولا تتصل مباشرة باللغة، بحيث تكون متعلقة بمجالات أخرى مثل: المنطق والفلسفة وأصول الفقه وغيرها من العلوم التي يمكن أن نطلق عليها العلوم الخادمة، لأننا "ما لم نربط بين أسس المعرفة اللغوية بمقومات العلوم السائدة الأخرى فإنه يتعذر علينا الإمساك بنسيجها

11 الناظر في الفكر اللغوي الأصيل يدرك تماما أنه تشكل من علوم لغوية محكَمة، وأخرى مساعدة؛ وهذه الأخيرة كان لها دور كبير في خروجه بالشكل الذي هو عليه، لذلك لا بد للمشتغل في التراث اللغوي خاصة، أن يراعي هذا الأمر قبل دراسته أو النظر فيه.

المعرفي كما يتعذر إدراك خفاياها المعرفية، ومما نعتبره بدَهيّا أن العلوم تتواكب تاريخيا فتنشئ فلسفة منهجية متكاملة، وهذا التكامل قد يكون عن طريق التماثل وقد يكون من باب التقابل"[12]

تخضع اللسانيات العربية الأصيلة لتداخل داخلي وآخر خارجي؛ الأول يكون بين العلوم اللغوية المحكَمة فيما بينها، أما الثاني فيكون بتداخل العلوم اللغوية مع علوم غير لغوية خدمة لها. وقد وصل النوع الأول من التداخل حدَّ عدم القدرة على فصل العِلمين عن بعضهما، وكلما حاولنا ذلك ظهر حجم الفراغ البائن الذي يمكن للتأثير والتأثر بينهما أن يحدثه، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك؛ التعريفات التي خص بها النحاة بعض أبواب النحو؛ فمعظمها فيه حضور للجانب الصرفي، ومن ذلك –على سبيل المثال في التداخل بين الصرف والنحو– تعريف المفعول المطلق، والتعدية بالهمزة والتشديد، وتعريف المفعول لأجله، والممنوع من الصرف، وعمل المشتقات، وغيرها من الأبواب الكثيرة والمباحث التي تقر بمدى التماسك الوثيق، والتداخل المحكَم بين علمي الصرف والنحو على سبيل المثال، وعَودا إلى المفعول المطلق يلاحظ الناظر في مؤلفات علم النحو، أنها تجمع على أن "أكثر ما يكون المفعول المطلق مصدرا"،[13] فهو "المصدر الفضلة المؤكِّد لعامله أو المبين لنوعه أو لعدده".[14]

من خلال التعريفين الماثلين أمام ناظرينا، نلاحظ أن مصطلح "المصدر" صرفيٌّ بالأساس وليس نحويا؛ لذلك يمكن القول: إن علماء النحو في هذه الحال استعانوا بمصطلح صرفي من أجل أداء وظيفة التعريف بالمفعول المطلق وتقريبه إلى القارئ، ولو أسقطنا المصطلح من التعريف لعسُر إيصاله بالمعنى المؤدى قبلُ، بالإضافة إلى عسر التمييز بينه وبين غيره من المفاعيل، وهو ما يؤكد لدينا أنّ "النحو لا يفتأ يستخدم معطيات الصوتيات والصرف المختلفة في عرض الأغلب الأعم من تحليلاته".[15]

وما قلناه عن علمي النحو والصرف، يمكن قوله عن علاقة البلاغة بالنحو، أو علم الأصوات بالصرف والمعجم وغيرها من العلوم اللغوية المحكَمة، وهذا ما له علاقة بتداخل العلوم اللغوية المحكَمة فيما بينها، وأمر تداخلها لم يكن حكرا

[12] عبد السلام المسدي, *مباحث تأسيسية في اللسانيات*, st ed. 170 ,(2010, دار الكتاب الجديد).
[13] ابن هشام الأنصاري, *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*, ed. 2:183 , (1429, المكتبة العصرية). محمد محي الدين عبد الحميد (صيدا؛ بيروت:
[14] محمد محي الدين عبد الحميد, *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام*, st ed. 249 ,(1416, المكتبة العصرية). (صيدا؛ بيروت:
[15] تمام حسان, *اللغة العربية: معناها ومبناها* (الدار البيضاء: دار الثقافة, 1421), 86 .

على علماء اللغة القدماء فقط، بل يمكن رصده عند اللسانيين المحدثين أيضا، كما سيأتي تبيان شيء من ذلك. أما من جهة أخرى فيمكن للتداخل–كما سبق ذكر ذلك– أن يأتي من زاوية تداخل العلوم اللغوية المحكَمة مع العلوم المساعدة، كتداخل المنطق مع علم النحو ، أو علم الصرف مع العروض وهلم جرا. وهذا النوع من التداخل من جهته يأتي إما تداخلا من داخل الثقافة العربية، كتداخل علم العروض وعلم أصول الفقه مع علم من العلوم اللغوية المحكمة، أو يكون من خارج الثقافة العربية، مثل علم المنطق والفلسفة وهلم جرا. ويمكن التمثيل لذلك "بمقولة الكم"وصلتها بعلمي الأصوات والصرف؛ حيث "تقوم الكمية في الحروف بدور القيم الخلافية التي تفرق بين معاني الكلمات كما يبدو ذلك في التفريق من جهة المعنى بين (عَبَدَ) و(عبَّدَ) و(ضَرَبَ) و(ضَربا) وما أشبهها من الموازنات".[16]

إن مراعاة شرط التداخل بنوعيه؛ داخلي وخارجي للنظر في اللسانيات العربية الأصيلة، شرط لا يمكن اقتحامها بدونه كلما طلب الناظر تحقيق سمات الدراسة العلمية، والتي انتفت في عدد غير يسير من الكتابة اللسانية النقدية المعاصرة خاصة، ومن هذه السمات "الوضوح والدقة، والتنظيم، والموضوعية، ثم الشمول واليقين".[17]

**المحور الثاني: التداخل المعرفي الداخلي في اللسانيات العربية**

وإذا سلمنا بأن فهم اللسانيات العربية الأصيلة لا يتحقق إلا بمراعاة جانب التداخل بنوعيه؛ داخلي وخارجي، أمكننا ذلك البناء عليه والخروج إلى تحديد جوانب منه تسهم من جهتها في تقويم اللسانيات العربية الأصيلة التقويم القويم كلما همّ الناظر النظر في اللسانيات العربية الأصيلة، ومن جهة أخرى، تبرز شيئا من أوجه هذا التداخل الداخلي تحديدا في اللسانيات العربية الحديثة أيضا.

**أ. أوجه التداخل الداخلي في اللسانيات العربية الأصيلة**

لقد اختصت اللسانيات العربية الأصيلة بالتداخل المعرفي بنوعيه؛ كما سبق وأوضحنا شيئا من ذلك، في معرض حديثنا عن مفهوم اللسانيات العربية الأصيلة، حيث بينا أنها تخضع لتداخلين؛ أحدهما داخلي بين العلوم اللغوية المحكَمة، وآخر خارجي بين العلوم اللغوية المحكَمة وعلوم غير لغوية مساعدة، ومبدأ التداخل في اللسانيات العربية

[16] تمام حسان, *مناهج البحث في اللغة*, 2nd ed. (1394). (الدار البيضاء: دار الثقافة, 1394).

[17] نعمة رحيم العزاوي, *مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة* (بغداد: منشورات المجمع العلمي, 1421), 73–81.

الأصيلة أهم مبدأ طبعها، ليتقرر عندنا أنه "لا ينفع في تحقيق العلوم وتقويمها إلا مراقبة هذا التوجه التكاملي التداخلي وتحصيل تكوين شمولي ضروري لإدراك خصائص هذا التوجه ولحل أسرار التركيب المتشابك لهذه النصوص".[18] ومتى لم يقدر الناظر في التراث اللغوي هذا الجانب، فلا يعدو تقويمه مجرد انتقاء لمضامين مبتورة لا ترقى إلى درجة العلمية، وتجزيء لشيء غير قابل للتجزيء أبدا، فنتج عن ذلك كله أن "دراساتنا للتراث العربي ما زالت تخضع لهذه النظرة التجزيئية العزلة اللاعلمية، فما زلنا ننظر إلى الفقه والكلام والفلسفة والنحو والأدب والحديث والتفسير كعلوم لكل منها كيانها المستقل تمام الاستقلال".[19]

وهو ما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك، أن المعرفة اللسانية الأصيلة قد تأسست على مبادئ منهجية ومضمونية متماسكة، على رأسها سمة التداخل المضموني؛ تلك السمة أو الأرضية الصلبة التي تأسست اللسانيات العربية الأصيلة عليها؛ حيث إن هذا التداخل لم يكتف بتداخله بين العلوم اللغوية المحكَمة فحسب، كتداخل علم الصرف بالنحو أو الأصوات وهلم جرا، بل تعداه ليتداخل مع علوم مستقلة وغير لغوية، وهذه السمة وحدها كافية لرد زعم كون التراث اللغوي أو اللسانيات العربية الأصيلة لا قدرة لها على استيعاب العلوم المستحدثة، أو مناهج النظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة.

وهذا الزعم نفسه يهدمه مبدأ التداخل الخارجي في اللسانيات العربية الأصيلة؛ حيث نجد أن النحو العربي مثلا، استطاع أن يتداخل بعد نشأته الأولى مع علم المنطق، وعلم الصرف مع العروض، وعلم المعاني مع أصول الفقه وغيرها من العلوم البعيدة نواتها الصلبة عن العلوم اللغوية، ومع ذلك نجده قد تمكن من الاستنفاع منها والتفاعل معها أيضا، حتى صارت جزءا لا يتجزأ من اللسانيات العربية الأصيلة في أحايين كثيرة، وإذا كانت للسانيات العربية الأصيلة هذه القدرة باستيعاب علوم نواتها الصلبة بعيدة عن العلوم اللغوية، فهو أكبر دليل على أن مصدر المشكلة ليس اللسانيات العربية الأصيلة نفسها، بل الأدوات المقترضة والمناهج المستهلكة لدراستها أو النظر فيها، مما يعني أنها لم تتعرف على التراث اللغوي ولا اقتربت منه، ومن ثم "فمن أراد أن يحدِّث التراث فهو محتاج إلى أن يَعرفه، وما لم يعرفه

[18] طه عبد الرحمن, *تجديد المنهج في تقويم التراث*, 2nd ed. (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي, n.d.), 92.
[19] محمد عابد الجابري, *نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي*, 6th ed. 58 (المركز الثقافي العربي, 1993).

فلا طريق له إلا هذا التحديث[...] فالمقتضى المنهجي إذن يوجب أن يكون الداعي الأول الذي لا يتقدمه غيره إلى النظر في التراث هو بالذات معرفة التراث".[20] ومن جهة ثانية، فإن النظرية اللسانية العربية الأصيلة يمكن عدها الوسيلة الوحيدة التي تكشف لنا زيف كل مُدّعٍ الممارسة التراثية من اللسانيين المعاصرين خاصة؛ حيث يستندون في قطيعتهم المعرفية مع اللسانيات العربية الأصيلة إلى تقليد غيرهم، لا على معرفتها معرفة قويمة كما أوضحنا قبل.

لا ينكر أحد أن السبب الرئيس وراء وجود مبدأ التداخل المعرفي الذي اختصت به اللسانيات العربية الأصيلة هو الموسوعية التي أسهمت في إنتاج فكر لغوي متداخل؛ حيث "أدى الاقتناع بتداخل العلوم تراتبا وتفاعلا في الممارسة التراثية إلى أن يتجه التعليم والتكوين والتأليف جميعا إلى الأخذ بالموسوعية". [21]فرأينا كيف أن العالِم العربي قبل أن يكون لغويا، كان فقيها ومتكلما وأديبا يحيط بمجالات علمية متعددة، وهو ما يزيدنا تأكيدا على أن اللسانيات العربية الأصيلة "لا يمكن أن تدرس وتقوّم بالشكل الصحيح إلا على أساس من الفهم الموسوعي لكل جانب من جوانبها بل لكل قضية من قضاياها".[22]

إن أهم ما يجب استحضاره وقت النظر في اللسانيات العربية الأصيلة أنها ذات خصوصية تداولية مختلفة عن غيرها، وهو ما يفرض الاشتغال بما يناسبها من وسائل وأدوات أنتجت بها، لأن الاشتغال بما يناسب خصوصيتها دليل كاف على أن الناظر حصّل معرفة حقيقية باللسانيات العربية الأصيلة، ويظهر ذلك من حيث اشتغاله بما أُنتج التراث اللغوي به من تداخل داخلي وخارجي، ثم موسوعية أهله، ومن جهة ثانية تمكنه من ناصية المنقول من هذه الأدوات، فلا يوظف منها إلا ما أخضعه للنقد والتمحيص، حتى يحقق هذا الشرط المنهجي الأساس لتقويم اللسانيات العربية الأصيلة، إيمانا منه بأن المجال التداولي الذي اقترض منه أدوات اشتغاله بعيد عن واقع المجال التداولي الذي سينزلها عليه، وهو ما يؤكد لدينا أن تقويم اللسانيات العربية الأصيلة يكون باستخراج الأدوات والوسائل التي أنتجت هذا التراث، وإذا اقتضى استدعاء المنقول منها فيستلزم بالضرورة "أن نراعي في استعمال الأدوات المنقولة خصوصيات الموضوعات

---

[20] طه عبد الرحمن, *سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد*, st ed. 55, 2015), (بيروت: المؤسسة العربية للفكر والإبداع.

[21] طه عبد الرحمن, *تجديد المنهج في تقويم التراث*, 90 .

[22] محمد عابد الجابري, *نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي*, 58 .

المأصولة التي يراد بحثها بواسطة هذه الأدوات، ومقتضى التقريب هو أن المنقول لا يمكن أن يؤتي ثماره، لا استشكالا ولا استدلالا، حتى يتم وصله بالمقتضيات التداولية للتراث".[23] ولما رأينا اللسانيات العربية الأصيلة تستمد قوتها من هذين الشرطين–التداخل المعرفي– والموسوعية–تطبيقا وتنظيرا، ألزمنا ذلك الخروج بقيد مفاده: أن النظر في اللسانيات العربية الأصيلة يستوجب قطعا الأخذ "بالأسباب المضمونية الخارجية والأسباب الآلية الداخلية، ما دام الباحث يدعي استيفاء شرط الموضوعية، فلا موضوعية لمن يجعل الصنفين صنفا واحدا والسببين سببا واحدا مع ثبوت انبناء التراث عليهما معا".[24]

**ب. ملامح التداخل المعرفي في اللسانيات العربية الحديثة**

إن أبرز ما يوضح هذا النوع من التداخل في ثقافتنا اللسانية الحديثة ما جاءت به نظرية القرائن وتضافرها؛ حيث استطاع تمّام حسان من خلالها أن يبرز حجم التداخل الموجود بين العلوم اللغوية المحكمة، وتحديدا بعد مؤلفه المشهور "اللغة العربية: معناها ومبناها"، سنة 1973م.[25]

حيث ينظر تمّام حسان إلى اللغة باعتبارها نظاما عرفيا عاما مكونا "من أنظمة فرعية، هي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي. وكل من هذه الأنظمة يشتمل على مكونات نظامية تخضع لأصول وقواعد. كل هذه الأنظمة تتضافر من أجل الوصول إلى إنتاج أداء مطرد في حقل الاتصال اللغوي".[26]

وهو ما يوضح أن الحديث عن مفهوم اللغة يسبقه حديث عن تضافر الأنظمة اللغوية، والحديث عن الأنظمة اللغوية يسبقه حديث عن تضافر القرائن بأنواعها، بالإضافة إلى أن نظرية تضافر القرائن هذه ليست نحوية بالأساس، ما دامت مبنية على أدوات أنظمة لغوية متعددة، ما يوضح نظرة تمّام القائمة على تداخل العلوم اللغوية المحكَمة.

---

23 طه عبد الرحمن, *سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد*, 67.

24 طه عبد الرحمن, *حوارات من أجل المستقبل*, 2nd ed. (منشورات الزمن, 2008), 21–22.

25 ابراهيم عيشي, *مسارات النموذج اللساني لتمام حسان: مقاربة في الأسس النظرية والمنهجية*, 1st ed. (دار كنوز المعرفة, 2026), 311.

26 تمام حسان, *اجتهادات لغوية*, 1st ed. (القاهرة: عالم الكتب, 1428), 111.

وهذه القرائن المقالية جاءت موزعة إلى نوعين؛ قرائن معنوية: وحصرها في: قرينة الإسناد–وقرينة التخصيص–والنسبة–والتبعية–والمخالفة. ولكل قرينة من هذه القرائن فروع تتفرع منها. وأما القرائن اللفظية فجمعها في: الإعراب–والرتبة–والصيغة–والمطابقة–والربط–والتضام–والأداة–والتنغيم".[27]

ومن الأمثلة على ذلك أن "البنية قرينة تنتمي إلى نظام الصرف، لتكون في خدمة النحو بما يكون لها من معنى صرفي، كدلالتها على الفاعل أو المفعول أو المبالغة، وكونها مشتقة أو جامدة أو دالة على هيئة أو مرة"[28] ومن ذلك أيضا: "أما الصرف ومدى ارتباطه بالنحو، فدليله أن النحاة لم يفصلوا بين منهجيهما في التناول، ويكفي أن تنظر مثلا إلى ألفية ابن مالك، ثم تحاول أن تفصل فيها بين أبواب النحو وأبواب الصرف، وأنا واثق أن الأمر سيتطلب منك تفكيرا عميقا، وأنك ستجد بعض الأبواب مستعصية على الإضافة إلى هذا المنهج أو ذاك، لاختلاط المنهجين فيها"،[29] وأضف إلى ذلك أن أيّ "دراسة نحوية صحيحة لا يمكن أن تقوم دون أن يدخل في منهجها علم الأصوات، وعلم التشكيل الصوتي، وعلم الصرف"30، وهو ما يبين أن اللسانيات الحديثة لم تغفل شرط التداخل أيضا، وإن لم يكن ذلك مطردا بين اللسانيين جميعا.

**خاتمة**

أظهر تحليل الأمثلة المختارة نتيجتين أساسيتين. أولا، يتجلى التداخل الداخلي في اعتماد بعض التعريفات النحوية على مفاهيم صرفية؛ ويُعد تعريف المفعول المطلق بالمصدر مثالا على أن المصطلح الصرفي يؤدي وظيفة تفسيرية وتعريفية داخل النحو. ثانيا، يبيّن نموذج تمام حسان أن تفسير الظواهر اللغوية يمكن أن يقوم على تضافر قرائن معنوية ولفظية وأنظمة صوتية وصرفية ونحوية، بدلا من حصر التحليل في علامة إعرابية واحدة. كما تُظهر الأمثلة المتعلقة بالمنطق وأصول الفقه والعروض ضرورة فحص صلات العلوم المساعدة بالبحث اللغوي بحسب كل سياق، لا افتراضها على درجة واحدة.

---

[27] تمام حسان, *اللغة العربية: معناها ومبناها*, 190.

[28] تمام حسان, *مقالات في اللغة والأدب*, 1 st ed. 2:299 ,(2006, عالم الكتب).

[29] تمام حسان, *مناهج البحث في اللغة*, 194.

30 المرجع نفسه، والصفحة نفسها أيضا.

وتتمثل الإضافة النظرية للدراسة في التمييز الإجرائي بين التداخل الداخلي، الذي يصل فروع العلوم اللغوية، والتداخل الخارجي، الذي يربط التحليل اللغوي بمجالات مساعدة، ثم جمع أمثلة من التراث ومن نموذج حديث ضمن إطار مقارن واحد. ولا تدّعي الدراسة أن هذا التصنيف جديد في ذاته، بل إن إسهامها يتمثل في توضيح كيفية تطبيقه على الأمثلة المعروضة وإبراز الوظيفة التحليلية لكل علاقة.

وتؤكد النتائج أهمية مراعاة سياق تشكّل المفاهيم والأدوات عند تقويم اللسانيات العربية، مع تجنب الموقفين المطلقين: رفض المناهج الحديثة لمجرد ورودها من خارج التراث، أو تطبيقها دون اختبار ملاءمتها للمادة المدروسة. والأجدى هو تحديد السؤال البحثي، وبيان وظيفة الأداة وحدودها، ثم مقارنتها بما يتيحه التحليل اللغوي العربي.

ومن حدود الدراسة أن corpus التحليل اقتصر على أمثلة منتقاة من مباحث النحو والصرف، وعلى نموذج حديث واحد هو نموذج تمام حسان، كما أن مناقشة أثر العلوم المساعدة لم تُبنَ على مسح شامل لمؤلفات العلماء. لذلك لا يجوز تعميم النتائج على جميع التراث اللغوي أو جميع اللسانيين المحدثين دون اختبار إضافي.

وتقترح الدراسة لاحقا إعداد جرد منظم لتعريفات أبواب النحو التي تستند إلى مفاهيم صرفية، وتصنيفها بحسب نوع العلاقة ووظيفتها؛ وإجراء دراسات حالة مستقلة في مؤلفات الزمخشري وابن جني وابن هشام لتوثيق أثر التكوين المعرفي في التحليل اللغوي؛ ثم مقارنة نموذج تضافر القرائن عند تمام حسان بنماذج حديثة أخرى لمعرفة مدى حضور هذا التصور وحدوده.

## المراجع

Akzam, Ismail, and Zubaidah Zubaidah. "Analysis of Grammar and Morphology Teaching within the Arabic Language Program at an Islamic University of Riau in Indonesia | Tahliq Ta'lim al-Nahw Wa al-Sarf Fi 'Amaliyyat al-Tadris Fi Qism Ta'lim al-Lughah al-'Arabiyyah Bi al-Jami'ah al-Islamiyyah al-Riyawiyyah Bi Indonesia." *Al-Ta'rib : Jurnal Ilmiah Program Studi Pendidikan Bahasa Arab IAIN Palangka Raya* 12, no. 2 (December 2024): 411–22. https://doi.org/10.23971/altarib.v12i2.9047.

Annajmie, Muhammad Furqan. "Integrasi Teori Tagmemik Dan Analisis Nahwu Dalam Pembelajaran Bahasa Arab: Kajian Konseptual." *Thalaqah : Journal of Arabic Education and Literature* (Surabaya) 4, no. 1 (2026).

Basid, Abdul, Abdul Wahab Rosyidi, and Umi Machmudah. "Pembelajaran Ilmu Sharaf Dengan Perspektif Kognitif Di STAI Ali Bin Abi Thalib Surabaya." *Thalaqah : Journal of Arabic Education and Literature* 3, no. 1 (April 2025): 45–59. https://doi.org/10.54214/thalaqah.Vol3.Iss1.890.

Boucetta, Mahmoud, and Samira Mouhoubi. "The Cognitive Overlap between Linguistic, Social and Human Sciences in the Field of Applied Linguistics." *Journal of Sciences Human* (Algeria) 36, no. 2 (2025).

Rashed, Roshdi. "*Linguistique Arabe* , Abderrahman Hadj-Salah, *Linguistique Arabe et Linguistique Générale. Essai de Méthodologie et d'épistémologie Du ʿIlm al-ʿArabiyya* , 2 Vols., Publications de l'Académie Algérienne de La Langue Arabe, 2011. AbderrahmanHadj-Salah, Linguistique Arabe et Linguistique Générale. Essai de Méthodologie et d'épistémologie Du ʿIlm al-ʿArabiyya, 2 Vols., Publications de l'Académie Algérienne de La Langue Arabe, 2011." *Arabic Sciences and Philosophy* 23, no. 1 (March 2013): 167–70. https://doi.org/10.1017/S0957423912000124.

Soria, Asyasyah, and Iqbal Gogari. " توظيف النص القرآني في كتاب اللغة العربية الموجهة للتعليم الثانوي كتاب " المشوق " السنة الأولى جذع مشترك علوم وتكنولوجيا أنموذجا (دراسة وصفية تحليلية)." *Thalaqah : Journal of Arabic Education and Literature* 4, no. 1 (April 2026): 18–37. https://doi.org/10.54214/thalaqah.Vol4.Iss1.964.

1 ابراهيم عيشي. *مسارات النموذج اللساني لتمام حسان: مقاربة في الأسس النظرية والمنهجية*. st ed. 2026, دار كنوز المعرفة.

ابن هشام الأنصاري. *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. Edited by محمد محي الدين عبد الحميد. Vol. 2. 1429, صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية.

1 الدلفي, علي حسن. "فِقْهُ اللُّغَةِ، وَعِلْمُ اللُّغَةِ، وَالفِيْلُوْلُوْجيَا. مُدَاخَلاتٌ اصْطِلاحِيّةٌ." *لارك*, no. 10 (May 2019): 229–48. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss10.869.

العادل, مصطفى, and عادل البقالي. "التكامل المعرفي في التراث العربي: النحو والبلاغة أنموذجا." *مجلة نماء*, no. 11 (March 2023): 12–37. https://doi.org/10.59151/.vi11.138.

1 تمام حسان. *اجتهادات لغوية*. st ed. 1428, القاهرة: عالم الكتب.

———. 1421, *اللغة العربية: معناها ومبناها*. الدار البيضاء: دار الثقافة.

———. 1. *مقالات في اللغة والأدب*. st ed. Vol. 2. 2006, عالم الكتب.

———. 2 .*مناهج البحث في اللغة*nd ed. 1394 ,الدار البيضاء: دار الثقافة.

''.د. مواهب إبراهيم محمد أحمد. ''آراء تمام حسان النحوية، ونظرية تضافر القرائن من خلال كتابه اللغة العربية معناها ومبناها *Journal of Educational and Human Sciences*, no. 20 (February 2023): 1–12. https://doi.org/10.33193/JEAHS.20.2023.317.

2 .*تجديد المنهج في تقويم التراث*. طه عبد الرحمن. nd ed الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي, n.d.

———. 2 .*حوارات من أجل المستقبل*nd ed. 2008 ,منشورات الزمن.

———. 1 .*سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد*st ed. 2015 ,بيروت: المؤسسة العربية للفكر والإبداع.

1 .*مباحث تأسيسية في اللسانيات*. عبد السلام المسدي. st ed. 2010 ,دار الكتاب الجديد.

1 *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية* ''تداخل علوم اللسان و تكاملها . العروض و علاقته بالعلوم الشرعية.'' ,لوحيشي, ناصر. no. 2 (March 2003): 181–200. https://doi.org/10.37138/jarh.v1i2.2224.

6 .*نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي*. محمد عابد الجابري. th ed. 1993 ,المركز الثقافي العربي.

1 .*شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام*. محمد محي الدين عبد الحميد. st ed. 1416 ,صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية.

1421 ,نعمة رحيم العزاوي. *مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة*. بغداد: منشورات المجمع العلمي.